

تفسير البحر المحيط

@ 219 @ وأن [] يخفي وقت إتيانها ، وروي هذا المعنى عن ابن جبير ، واستدلوا على زيادة كاد بقوله تعالى { لَمْ يَكْدُ يَرَاهَا } ويقول الشاعر وهو زيد الخيل : % ()
سريع إلى الهيجاء شاك سلاحه % .
فما إن يكاد قرنه يتنفس .
% ()

وبقول الآخر % () وأن لا ألوم النفس مما أصابني % .

وأن لا أكاد بالذي نلت أنجح ولا حجة في شيء من هذا . وقال الزمخشري : { أَكَادُ }
أُخْفِيهَا { فلا أقول هي آتية لفرط إرادتي إخفاءها ، ولو لا ما في الإخبار بإتيانها مع
تعمية وقتها من اللطف لما أخبرت به . وقيل : معناه { أَكَادُ } أُخْفِيهَا { من نفسي ولا
دليل في الكلام على هذا المحذوف ، ومحذوف لا دليل عليه مطرح . والذي غزهم منه أن في مصحف
أبي { أَكَادُ } أُخْفِيهَا { من نفسي وفي بعض المصاحف { أَكَادُ } أُخْفِيهَا { من نفسي
فكيف أظهركم عليها انتهى . ورويت هذه الزيادة أي ضاً عن أُبَيٍّ ذكر ذلك ابن خالويه .
وفي مصحف عبد [] { أَكَادُ } أُخْفِيهَا { من نفسي فكيف يعلمها مخلوق . وفي بعض القراءات
وكيف أظهرها لكم وهذا محمول على ما جرت به عادة العرب من أن أحدهم إذا بالغ في كتمان
الشيء قال : كذت أخفيه من نفسي ، و[] تعالى لا يخفى عليه شيء قال معناه قطرب وغيره .
وقال الشاعر : .

أيام تصحيني هند وأخبرها ما كدت أكتمه عني من الخبر وكيف يكتم من نفسه ومن نحو هذا من
المبالغة ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، والضمير في {
أُخْفِيهَا } عائد على { السَّاعَةِ } و { السَّاعَةِ } يوم القيامة بلا خلاف ، والسعي
هنا العمل . والظاهر أن الضمير في { عَنَاهَا } و { بِهَا } عائد على الساعة . وقيل :
على الصلاة . وقيل { عَنَاهَا } عن الصلاة و { بِهَا } أي بالساعة ، وأبعد جداً من ذهب
إلى أن الضمير في { عَنَاهَا } يعود على ما تقدم من كلمة { لا إِلاَّهِ إِلاَّ أَرْبَا }
فَأَعْبُدُونِي } . . .

% ()

والظاهر أن الخطاب في { فَا } لموسى عليه السلام ، ولا يلزم من النهي عن الشيء إمكان
وقوعه ممن سبقت له العصمة ، فينبغي أن يكون لفظاً وللسامع غيره ممن يمكن وقوع ذلك منه

، وأبعد من ذهب إلى أنه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (لفظاً ولأتمته معنى . .
وقال الزمخشري : فإن قلت : العبارة أنهى من لا يؤمن عن صد موسى ، والمقصود نهى موسى
عن التكذيب بالبعث أو أمره بالتصديق ؟ قلت : فيه وجهان . .
أحدهما : أن صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب ، فذكر السبب ليدل على المسبب . .
والثاني : أن صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين شكيمته ، فذكر المسبب ليدل
على السبب كقولهم لا أرينك ها هنا . المراد نهيه عن مشاهدته والكون بحضرته وذلك سبب
رؤيته إياه ، فكان ذكر المسبب دليلاً على السبب كأنه قيل : فكن شديد الشكيمة صلب المعجم
حتى لا يتلوح منك لمن يكفر بالبعث أنه يطمع في صدك عما أنت عليه { هَوَاهُ فَتَرْدَى }
يجوز أن يكون منصوباً على جواز النهي وأن يكون مرفوعاً أي فأنت تردى . وقرأ يحيى
فَتَرْدَى بكسر التاء . .

{ وَمَا تَلَكَ بِرَيْمَيْنِكَ يَامُوسَى * مُوسَى } هو تقرير مضمونه التنبيه ، وجمع
النفس لما يورد عليها وقد علم تعالى في الأزل ما هي وإنما سأله ليريه عظم ما اخترعه عز
وجل في الخشبة